

اليوم النبوي

للشيخ الفاضل: أبي محمد

عبد الحميد بن يحيى الحجوري الزعكري

حفظه الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[المقدمة]

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

هذا تفرغ لمحاضرة للشيخ الفاضل: أبي محمد عبد الحميد بن يحيى
الحجوري الزعكري حفظه الله ورعاه.

كانت بعنوان: "اليوم النبوي".

[اليوم النبوي]

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله،
وأشهد أن محمد عبده ورسوله.

الحمد لله الذي منَّ علينا بهذه المجالس الطيبة، وبهذه العودة إلى هذه
المجالس، بعد انقطاع بسبب عيد الأضحى، وما إليه، وأننا لنشكر الله عز
وجل الذي وفقنا و سددنا، يقول الله عز وجل: **{وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا}**، ويقول الله عز وجل: **{هُوَ الَّذِي
يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ}**، فكل ما نقوم به، أو يقوم به الناس فان الله عز
وجل هو الذي يسره، يقول الله عز وجل: **{وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ}**، أي
خلقكم وخلق الذي تعملون، وقال الله عز وجل: **{اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ}**،
أي من المخلوقات، ففي حديث حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنَعَتُهُ»^(١).

فالله خلق العبد، وخلق فعل العبد، وهذا هو عقيدة أهل السنة والجماعة.

^(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة برقم (٣٥٧)، والحاكم في المستدرک (٨٥)، وهو في الصحيح
المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٢٩٥)، وفي الصحيحة لإمام الألباني رحمه الله برقم
(١٦٣٧).

فالحمد لله الذي خلقنا، ويسر لنا هذا الاجتماع الطيب المبارك، ونحن في ليلة الثاني عشر من محرم الحرام، لعام أربعين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية، سنقف مع أمر مهم، أمر عسى أن ينفعنا الله به، لاسيما وهو متعلق بالنبى صلى الله عليه وسلم.

هذا الأمر هو: "اليوم النبوي".

ماذا كان يفعل النبى صلى الله عليه وسلم في يومه؟ لأن اليوم من عمر الإنسان، ولأن اليوم هو أصل الأسبوع، وأصل الشهر، وأصل العام، وأصل العمر؛ فإذا عملنا صنيع النبى صلى الله عليه وسلم في يومٍ، وتأسينا به؛ صلح يومنا أجمع.

وربما سياقة هذا اليوم على طريقته اليومية يسهل على السامع معرفة آداب كثيرة، وأحكام جليلة من أحكام الدين الحنيف؛ لأن يوم النبى صلى الله عليه وسلم، فيه الصلاة، فيه الدعاء، فيه الزيارة، فيه التطوع، فيه العلم، فيه كثير من الأشياء، لعل الله أن يوفقني؛ لأنني لم أعد للمحاضرة إعدادًا، لكن أرجو أن يبارك الله عز وجل فيما في الذهن، فهو القادر على كل شيء، وإني لأستعين الله على ذلك.

* هَدَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ أَنْ يَسْتَيْقِظَ مِنْ

نَوْمِهِ.

* كَانَ مَبْدَأُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَوْمِهِ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ النَّوْمِ،

قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»^(١).

فهذا هو مبدأ ما يعمل به صلى الله عليه وسلم، هو حمد الله على أن أحياه

بعد الموتة الصغرى، يقول الله عز وجل: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا

وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ

أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }، فالنبي صلى الله عليه وسلم

حين يستيقظ يحمد الله على هذه الحياة التي منَّ الله عليه بها بعد أن أماته، كان

فيها عودة النشاط والروح إلى البدن.

* ثَمَّ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ.

كما جاء في بعض الروايات أنه كان يمسح النوم عن وجهه، كما ثبت في

صحيح البخاري من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ بَاتَ لَيْلَةً

^(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٦٣١٢، ٧٣٩٥)، من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه،

ومن حديث أبي ذر رضي الله عنه، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم: (٢٧١١)، من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه.

عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ خَالَتُهُ فَاضْطَجَعَتْ فِي عَرْضِ الْوِسَادَةِ، «وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ، أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ، اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَلَسَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الْآيَاتِ الْخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ...»^(١).

لأن الإنسان إذا قام من النوم؛ ربما لم تنفتح عيناه، وربما يجد غير ذلك،
فاذا مسح النوم عن وجهه حصل النشاط.

* ثمر يستاك عند قيامه من نوم.

كما في حديث حذيفة رضي الله عنهما، وجاء عن غيره، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ، يَشُوصُ فَاهُ بِالسَّوَاكِ»^(٢).

أي يحرك السواك في فيه، أي في أسنانه، وفي لسانه، وفي حنكه، وذلك أن
الإنسان إذا نام تغير ريح فمه.

^(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١٨٣)، ومسلم في صحيحه برقم: (٦٧٣).

^(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٤٥)، ومسلم في صحيحه برقم: (٢٥٥).

* ثمر يبادر إلّا الطهارة والوضوء .

أي يتوضأ، يغسل يديه قبل أن يدخلهما في الإناء ثلاثاً، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ، فَلَا يَغْمَسْ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ»^(١).

ويستشر ثلاث مرات، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «إِذَا اسْتَيْقَظَ أَرَاهُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنَامِهِ فَتَوَضَّأَ فَلْيَسْتَنْزِرْ ثَلَاثًا، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَبِيتُ عَلَى خَيْشُومِهِ»^(٢).

وهذا حديث عام، وفعل النبي صلى الله عليه وسلم أنه يغسل يديه ثلاثاً، ويستشر ثلاثاً، بغض النظر، فإن الشيطان لا يقرب النبي صلى الله عليه وسلم في مثل هذه الحالات، إلا أن الحديث عام، ثم يقرأ قول الله عز وجل: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ}، ويرفع رأسه إلى السماء فينظر فيها، ويقرأ العشر الآيات من آخر سورة آل عمران، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما، الذي تقدم معنا.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١٦٢)، ومسلم في صحيحه برقم: (٢٧٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٢٩٥)، ومسلم في صحيحه برقم: (٢٣٨).

* هديك صلاح الله عليك وعلاجه آله وسلم فلي صلواة الليل.

كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يصلي من الليل ما شاء الله عز وجل له أن يصلي، فربما صلى تسعاً بتسليمة واحدة، لا يجلس إلا في الثامنة، كما في حديث عائشة رضي الله عنها عند مسلم، وربما صلى سبعاً بتسليمة واحدة لا يجلس إلا في السادسة كما في حديث عائشة رضي الله عنها في صحيح مسلم، قَالَتْ رضي الله عنها: «كُنَّا نَعُدُّ لَهُ سِوَاكُهُ وَطَهْوَرُهُ، فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ مَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَهُ مِنَ اللَّيْلِ، فَيَتَسَوَّكُ، وَيَتَوَضَّأُ، وَيُصَلِّي تِسْعَ رَكَعَاتٍ لَا يَجْلِسُ فِيهَا إِلَّا فِي الثَّامِنَةِ، فَيَذْكُرُ اللَّهَ وَيَحْمَدُهُ وَيَدْعُوهُ، ثُمَّ يَنْهَضُ وَلَا يُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي التَّاسِعَةَ، ثُمَّ يَقْعُدُ فَيَذْكُرُ اللَّهَ وَيَحْمَدُهُ وَيَدْعُوهُ، ثُمَّ يُسَلِّمُ تَسْلِيمًا يُسْمِعُنَا، ثُمَّ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ بَعْدَ مَا يُسَلِّمُ وَهُوَ قَاعِدٌ، فَتِلْكَ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكَعَةً يَا بُنَيَّ، فَلَمَّا أَسَنَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَخَذَهُ اللَّحْمُ أَوْ تَرَ بَسْبَعٍ، وَصَنَعَ فِي الرَّكَعَتَيْنِ مِثْلَ صَنِيعِهِ الْأَوَّلِ، فَتِلْكَ تِسْعٌ يَا بُنَيَّ»^(١).

وربما صلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ركعتين ركعتين، كما هو الأكثر من حاله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وهو القائل: «صَلَاةُ اللَّيْلِ

(١) أخرجه مسلم برقم: (٧٤٦).

مَثْنَى مَثْنَى، فَإِذَا خَشِيَ أَحَدُكُمْ الصُّبْحَ صَلَّى رَكْعَةً وَاحِدَةً تُؤْتِرُ لَهُ مَا قَدْ صَلَّى»^(١).

وكان يوتر بعد ذلك بثلاث، وربما أوتر بخمسين، إلا أنه إذا أوتر بثلاث؛ كان يقرأ في الأولى: بسورة {سبح اسم ربك الأعلى}، وفي الثانية: بسورة الكافرون، وفي الثالثة: بسورة الإخلاص، ثم يسلم، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْوُتْرِ: بِ {سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى}، وَ {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ}، وَ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} فِي رَكْعَةِ رَكْعَةٍ»^(٢).

وكما في حديث أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْوُتْرِ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَفِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ بِقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، وَفِي الثَّالِثَةِ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَلَا يُسَلِّمُ إِلَّا فِي آخِرِهِنَّ، وَيَقُولُ - يَعْنِي بَعْدَ التَّسْلِيمِ -: «سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ»، ثَلَاثًا»^(٣).

^(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٩٩٠)، ومسلم في صحيحه برقم: (٧٤٩).

^(٢) أخرجه الترمذي (٤٦٢)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي

^(٣) أخرجه النسائي (١٧٠١)، وابن ماجه (١١٧١)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادي رحمه

الله برقم (٩)، وقال فيه: حديث صحيح.

وجاء في حديث آخر أنه كان يرفع بها صوته، كما في مسند أحمد من حديث عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبَزَى رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ يُؤْتِرُ بِ {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى}، وَ {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ}، وَ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}، وَكَانَ إِذَا سَلَّمَ قَالَ: "سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ"، ثَلَاثًا يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْآخِرَةِ»^(١).

* هَدِيْل صَلَاحِ اللَّيْلِ عَلَيَّ وَعَلَى آلِي وَوَسَلَّمَ عِنْدَ أَنْ يَقْتَرِبَ الْفَجْرُ.

كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا اقترب الفجر أيقظ أهله، كما في حديث عائشة رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ، فَإِذَا أَوْتَرَ، قَالَ: «قُومِي فَأَوْتِرِي يَا عَائِشَةُ»^(٢).

هَدِيْل صَلَاحِ اللَّيْلِ عَلَيَّ وَعَلَى آلِي وَوَسَلَّمَ فَالْحَي صَلَاحُ اللَّيْلِ.

وكان الأصل أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم يصلي قائماً، فلما كان في آخر عهده كان يصلي قائماً ويصلي قاعداً.

^(١) أخرجه أحمد برقم: (١٥٣٥٨)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله

برقم (٨٩٠)، وقال: حديث صحيح.

^(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٧٤٤).

كما في حديث حفصة، وحديث عائشة، وحديث أم سلمة، رضوان الله عليهم أجمعين.

* كان إذا انتهاه من طلائع، اضطجع اضطجاع يسيرة.

فإذا أذن المؤذن لصلاة الصبح، صلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ركعتين خفيفتين، فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَفِّفُ الرَّكَعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ: "هَلْ قَرَأَ بِأَمِّ الْكِتَابِ؟"»^(١)، أي لخفتها.

كان يقرأ في الركعة الأولى: بالفاتحة و{قل يا أيها الكافرون} وفي الثانية: بالفاتحة و {قل هو الله أحد}.

وربما قرأ بالفاتحة و{قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا} الآية التي في سورة البقرة، أو بالفاتحة أو{فلما أحس عيسى منهم الكفر} الآية من سورة آل عمران، أو {قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم} الآية من سورة آل عمران.

^(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١١٧١)، ومسلم في صحيحه برقم: (٧٢٤).

كما ثبت في حديث ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «كَانَ يَقْرَأُ فِي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ فِي الْأُولَى مِنْهُمَا: {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا} [البقرة: ١٣٦] الْآيَةَ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ، وَفِي الْآخِرَةِ مِنْهُمَا: {آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بَأَنَّا مُسْلِمُونَ} [آل عمران: ٥٢]» ^(١).

وجاء من حديث ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ: {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا} [البقرة: ١٣٦]، وَالَّتِي فِي آلِ عِمْرَانَ: {تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ} [آل عمران: ٦٤]» ^(٢).

* ثم كان صلّاهُ (اللهُ) عليهِ وسلمُ يضطجِعُ اضطجاعاً خفيفاً
حتّى يأتيلَ المؤذنُ لصلاة الصبح.

فيخرج صلى الله عليه وسلم إلى المسجد فيصلّي بهم صلاة الفجر ركعتين، ربما قرأ بسورة الواقعة وبسورة الحاقة، وجاء أنه قرأ بسورة الروم، وقرأ من سورة المؤمنين إلى ذكر موسى و هارون ثم أخذته سعدة فركع، وقرأ بسورة {ق}، وكانت صلاته بعد تخفيفاً، وقرأ بسورة {إذا الشمس كورت}، وربما

^(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم: (٧٢٧).

^(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم: (٧٢٧).

في السفر قرأ بسورة الزلزلة في الركعتين، وربما قرأ بالمعوذتين كما في حديث عُبَيْدَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْمُعَوِّذَتَيْنِ. قَالَ عُبَيْدَةُ: «فَأَمَّنَا بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ»^(١).

وقد جاء في فضلها أحاديث: فعَنْ عُبَيْدَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: اتَّبَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ رَاكِبٌ فَوَضَعْتُ يَدَيَّ عَلَى قَدَمَيْهِ فَقُلْتُ: أَقْرِئْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ سُورَةَ هُودٍ، وَسُورَةَ يُوسُفَ. فَقَالَ: «لَنْ تَقْرَأَ شَيْئًا أَبْلَغَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ»^(٢).

وجاء من حديث عقبة رضي الله عنه أنه قال: «ثُمَّ لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي: " يَا عُبَيْدَةُ بْنُ عَامِرٍ، أَلَا أَعَلَّمُكَ سُورًا مَا أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا، لَا يَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ

^(١) أخرجه النسائي (٩٥٢)، وهو في الصحيح المسند للإمام الواضعي رحمه الله برقم (٩٣٥)، وقال: هذا حديث حسن.

^(٢) أخرجه النسائي (٩٥٣)، وهو في الصحيح المسند للإمام الواضعي رحمه الله برقم (٩٣٤)، وقال: هذا حديث صحيح.

لَيْلَةٌ إِلَّا قَرَأْتَهُنَّ فِيهَا: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ^(١).

وهما سورتان مباركتان، الشاهد أنه كان يطيل في صلاة الفجر ما لا يطيله في غيره من الصلوات.

وفي الجمعة يقرأ بسورة {الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين} السجدة، وكذلك يقرأ: {هل أتى على الإنسان}، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وجاء أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما رضي الله عنهما.

* هديل صليح (الله عليل وعلاخ آل وسلم بعد صلاة الفجر).

كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا صلى الله عليه وعلى آله وسلم الفجر يجلس في مصلاه حتى تطلع الشمس، كما في صحيح مسلم من حديث جابر بن سمرّة رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ جَلَسَ فِي مُصَلَّاهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَسَنًا»^(٢).

^(١) أخرجه أحمد برقم: (١٧٤٥٢)، وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (٨٩١)، وقال

فيه: وهذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات معروفون غير فروة ابن مجاهد وقد ذكره ابن حبان

في "الثقات" وروى عنه جماعة وقال البخاري: كانوا لا يشكون أنه من الأبدال.

^(٢) أخرجه مسلم برقم: (٦٧٠).

وجاء في سنن النسائي عنه رضي الله عنه، أنه سُئِلَ، أَكُنْتُ مُجَالِسُ رَسُولِ
الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ، «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا
صَلَّى الْفَجْرَ جَلَسَ فِي مُصَلَّاهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَيَتَحَدَّثُ أَصْحَابُهُ
يَذْكُرُونَ حَدِيثَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَيُنْشِدُونَ الشُّعْرَ وَيُضْحَكُونَ، وَيَتَبَسَّمُ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»^(١).

ويذكرون ما كان يقع منهم في أيام الجاهلية وكيف سلمهم الله من هذا
البلاء.

والنبي صلى الله عليه وسلم يذكر ربه بالأذكار، وثبت في حديث أنس
بن مالك رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأَنْ
أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللهَ تَعَالَى مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ
إِلَيَّ، مِنْ أَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَلَأَنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللهَ مِنْ
صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَيَّ، أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةً»^(٢).

^(١) أخرجه النسائي برقم: (١٣٥٨)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح النسائي.

^(٢) أخرجه أبو داود برقم: (٣٦٦٧)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله

برقم (١٠٦).

فبقاء النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في المسجد لذكر الله عز وجل، ولقضاء حوائج المسلمين، فربما كان يؤتى له بالماء ليبرك عليه، فيدخل يده في الماء في اليوم البارد، ويدعو فيه بالبركة، وربما جاءوه ببعض الأطفال فيدعو لهم ويبرك عليهم، إلى غير ذلك مما كان صلى الله عليه وسلم يتعاطاه.

ومن جميل شأنه صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا أدخل يده في الماء، أو إذا أدخلها في غير ذلك، كأنها خرجت من جونية عطار؛ لرائحتها الجميلة، ولأنه صلى الله عليه وسلم كان عرقه أطيب الطيب، وكانوا يجعلون عرقه في طيبهم؛ لجميل حاله، وجميل رائحته.

هَدِيلُ صَلَاحِ اللَّهِ عَلِيلٌ وَعِلَالُ اللَّهِ وَسَلَمٌ بَعْدَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ.

فإذا ما طلعت الشمس قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه، ولم يذكر أنه كان يصلي بعد الطلوع مباشرة.

لكن قد ثبت أنه كان يصلي الضحى، كما في حديث عائشة رضي الله عنها، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الضُّحَى أَرْبَعًا، وَيَزِيدُ مَا شَاءَ اللَّهُ»^(١).

^(١) أخرجه مسلم برقم: (٧١٩).

وجاء من حديث أم هانئ رضي الله عنها، أنها قالت: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ بَيْتَهَا يَوْمَ فَتَحِ مَكَّةَ، فَصَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ، مَا رَأَيْتُهُ صَلَّى صَلَاةً قَطُّ أَخَفَّ مِنْهَا، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ»^(١).

وأمر صلى الله عليه وسلم بالضحى، كما أمر أبا هريرة، وأبا ذر، وأبا الدرداء رضي الله عنهم: «أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بثلاث: صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام»^(٢).

وربما خرج صلى الله عليه وسلم لبعض حاجته يتمشى، كما هو الحال لما خرج مع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا فِي دَارِي، فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَشَارَ إِلَيَّ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَى بَعْضَ حُجَرِ نِسَائِهِ، فَدَخَلَ ثُمَّ أَذِنَ لِي، فَدَخَلْتُ الْحِجَابَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: «هَلْ مِنْ عَدَاءٍ؟» فَقَالُوا: نَعَمْ، فَأَتَيْتُ بِثَلَاثَةِ أَقْرِصَةٍ، فَوَضَعَنَ عَلَى نَبِيٍّ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرْصًا، فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ،

(١) أخرجه مسلم برقم: (٣٣٦).

(٢) أخرجه البخاري في (١٩٨١)، ومسلم برقم: (٧٢١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وجاء في مسلم (٧٢٠)، عن أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أَنَّهُ قَالَ: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سَلَامٍ مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى».

وَأَخَذَ قُرْصًا آخَرَ، فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ، ثُمَّ أَخَذَ الثَّالِثَ، فَكَسَرَهُ بِاِثْنَيْنِ، فَجَعَلَ نِصْفَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَنِصْفَهُ بَيْنَ يَدَيْ، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ مِنْ أُدْمٍ؟» قَالُوا: لَا إِلَّا شَيْءٌ مِنْ خَلٍّ، قَالَ: «هَاتُوهُ، فَنِعَمَ الْأُدْمُ هُوَ»^(١).

فاصطحب وتصبح صلى الله عليه وسلم، وتغذى، والحال عندهم أنه لم يكن إلا وجبتان: وجبة الغذاء، وهي في الصباح، ووجبة العشاء وهي في المساء، كانوا يتناولونها أما قبل المغرب، أو بعد المغرب، كما سيأتي إن شاء سبحانه وتعالى.

وربما خرج صلى الله عليه وسلم ورجع إلى بعض أزواجه، فيجدها على الحال التي تركها عليه في ذكر الله عز وجل؛ لأن بيت النبي صلى الله عليه وسلم كان بيت ذكر، النبي صلى الله عليه وسلم ونسائه رضي الله عنهن.

أيضاً: فیدخل عند التي هو يومها؛ لأنه يخرج من عند التي كانت ليلتها الى المسجد، ثم يدخل عند التي هو يومها، فعن جويرية بنت الحارث رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا. ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى، وَهِيَ جَالِسَةٌ. فَقَالَ: «مَا زِلْتُ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟» قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

^(١) أخرجه مسلم برقم: (٢٠٥٢).

عليه وسلّم: "لقد قلتُ بعدك أربع كلماتٍ، ثلاثٌ مراتٍ. لو وُزِنَتْ بما قلتُ منذُ اليومَ لوزنتهنَّ": «سبحان الله وبحمده، عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته»^(١).

وربما صلى الله عليه وسلم عزم على الصيام، ثم بدا له الفطر، كما في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ: «يَا عَائِشَةُ، هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ؟» قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ، قَالَ: «فَإِنِّي صَائِمٌ»^(٢)، فاستمر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في صيامه.

وهذا الحديث ذهب بعض أهل العلم إلى أن صيام النافلة لا يشترط تبييت النية من الليل.

والصحيح ما جاء في حديث: «إنما الأعمال بالنيات»، فلا بد في العمل أن تكون النية مرافقة له من أوله إلى آخره، فمن أصبح بدون تبييت نية، مضى عليه بعض اليوم بدون نية الصيام، ففاته الصيام على القول الصحيح من أقوال أهل العلم.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم: (٢٧٢٦).

(٢) أخرجه مسلم برقم: (١١٥٤).

* هَدَيْلُ صَلَاحِ اللَّهِ عَلَيَّ وَعَلَى آلِي وَسَلَمٍ مَا بَيْنَ الصَّبَاحِ إِلَى الظُّهْرِ.

أما بين الصبح إلى الظهر، فهناك أعمال كثيرة:

الأول: إذا كان يوم سبت، في الغالب أنه صلى الله عليه وسلم يخرج إلى قباء راكباً، أو ماشياً، فيصلي فيه ركعتين.

عن سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ أَتَى مَسْجِدَ قُبَاءَ، فَصَلَّى فِيهِ صَلَاةً، كَانَ لَهُ كَأَجْرِ عُمْرَةٍ»^(١).

وربما خرج لقضاء بعض المواعيد، كما حصل مع عتبان بن مالك رضي الله عنه، حيث وعده أن يأتي إلى منزله ويصلي له فيه.

فَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّ عِثْبَانَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَانَ يَوْمَ قَوْمِهِ وَهُوَ أَعْمَى، وَأَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهَا تَكُونُ الظُّلُمَةُ وَالسَّيْلُ، وَأَنَا رَجُلٌ ضَرِيرُ الْبَصَرِ، فَصَلِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي بَيْتِي مَكَانًا أَخَذَهُ مُصَلِّي، فَجَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ:

^(١) أخرجه ابن ماجه برقم: (١٤١٢)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح ابن ماجه.

«أَيُّنَ نُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ؟» فَأَشَارَ إِلَى مَكَانٍ مِنَ الْبَيْتِ، فَصَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١).

فكانوا يتبركون بأثار رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما غير النبي صلى الله عليه وسلم لا يتبرك بأثارهم.

وصلوا معه جماعة، ثم حبس على طعام صنع له، فكان صلى الله عليه وسلم شأنه التواضع، وهو القائل: «لَوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ، أَوْ كُرَاعٍ، لَأَجَبْتُ، وَلَوْ أَهْدَى إِلَيَّ ذِرَاعٌ، أَوْ كُرَاعٌ، لَقَبِلْتُ»^(٢).

فحبسه عتبان بن مالك رضي الله عنه على خزيرة، وهي نوع من الدقيق يجعل مع ماء، وفيه بعض الفتات من اللحم، فجلس النبي صلى الله عليه وسلم منتظراً لها، وبينما ينتظرون الطعام اذا تكلب الصحابة رضوان الله عليهم، وتجمعوا لحبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

كان إذا نزل مكان تجمعوا حوله يستفيدون من سمته، ويستفيدون من هديه، ويستفيدون من حديثه، ويتبركون بالبقاء حوله؛ لأنه صلى الله عليه وسلم مبارك، وكان على خير عظيم.

(١) أخرجه البخاري برقم: (٦٦٧).

(٢) أخرجه البخاري برقم: (٢٥٦٨)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وكذلك جاء زائراً إلى هذا الحي فيفرحون أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل في حيهم، واستجاب لدعوة أحدهم، كما هو حال الناس في الفرح بزيارة الرجل العظيم لهم، فبينما هم على ذلك الحال اذا تكلم بعض الصحابة في مالك ابن الدُخْشَنِ.

كما في الحديث، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: أَيَنْ مَالِكُ بْنُ الدُّخْشَنِ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ذَلِكَ مُنَافِقٌ، لَا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تَقُلْ، أَلَا تَرَاهُ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ؟ " قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: قُلْنَا: فَإِنَّا نَرَى وَجْهَهُ وَنَصِيحَتَهُ إِلَى الْمُنَافِقِينَ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَتَّبِعِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ»^(١)، فدافع عنه النبي صلى الله عليه وسلم.

وربما خرج في بعض الصباح والضحي إلى زيارة بعض المرضى، كما حصل منه صلى الله عليه وسلم لما زار سعد ابن عبادة رضي الله عنه، وخرج معه أصحابه رضي الله عنهم، ليس معهم عمام، ولا قلانس، ولا نعال، حالهم دون، رضوان الله عليهم، ومع ذلك يصبرون، وزاروا سعد بن عبادة لما كان مريضاً.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٥٤٠١)، ومسلم في صحيحه برقم: (٣٣).

وزيارة المريض مستحبة، تأسيًا بالنبي صلى الله عليه وسلم؛ ولأنها من حق المريض، ولادخال السرور على المريض.

«فلَمَّا دخل عليه، فوجدَهُ في غَاشِيَةِ أَهْلِهِ، فقال: قد قُضِيَ. قالوا: لا يا رسولَ الله، فَبَكَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمَ بَكَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكُوا، فقال: أَلَا تَسْمَعُونَ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ، وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ»^(١)، ثم دعا له النبي صلى الله عليه وسلم.

وربما رجع إلى بعض شأنه، وربما يخرج في بعض الأيام لوحده، ينظر له مكان يستجم فيه، كما في قصة أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في الصحيحين، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ: "تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقُلْتُ: لَأَلْزَمَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا أَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا، قَالَ: فَجَاءَ الْمَسْجِدَ فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: خَرَجَ وَوَجَّهَ هَاهُنَا، فَخَرَجْتُ عَلَى إِثْرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَ أَرِيسٍ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ، وَبَابُهَا مِنْ جَرِيدٍ حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجَتَهُ فَتَوَضَّأَ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى بَيْتِ أَرِيسٍ وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا فِي الْبَيْتِ، فَسَلَّمْتُ

^(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١٣٠٤)، ومسلم في صحيحه برقم: (٩٢٤)، من حديث عبد الله

بن عمر رضي الله عنهما.

عَلَيْهِ ثُمَّ انْصَرَفْتُ فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ، فَقُلْتُ لَاكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَوْمَ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَفَعَ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ ثُمَّ ذَهَبْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ؟ فَقَالَ: «اِئْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ». فَأَقْبَلْتُ حَتَّى قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: ادْخُلْ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَشِّرُكَ بِالْجَنَّةِ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ فِي الْقُفِّ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبُئْرِ كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ، وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ وَيُلْحِقُنِي، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا - يُرِيدُ أَخَاهُ - يَأْتِ بِهِ، فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقُلْتُ عَلَى رِسْلِكَ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسْتَأْذِنُ؟ فَقَالَ: «اِئْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، فَجِئْتُ فَقُلْتُ: ادْخُلْ، وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ، فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقُفِّ عَنْ يَسَارِهِ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبُئْرِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا يَأْتِ بِهِ، فَجَاءَ إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «اِئْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ» فَجِئْتُ فَقُلْتُ لَهُ:

ادْخُلْ، وَبَشِّرْكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ عَلَى بُلُوَى تُصِيبُكَ، فَدَخَلَ فَوَجَدَ الْقَفَّ قَدْ مَلِئَ فَجَلَسَ وَجَاهَهُ مِنَ الشَّقِّ الْآخِرِ قَالَ شَرِيكَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ «فَأَوَّلَتْهَا قُبُورُهُمْ»^(١).

الشاهد: أن هذه بعض أعمال النبي صلى الله عليه وسلم.

ودخل يوما إلى حائط من الحيطان، وتبعه أبو هريرة رضي الله عنه، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ» وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ، قَالَ: «اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَقِينًا بِهَا قَلْبُهُ، فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيتُ عُمَرُ، فَقَالَ: مَا هَاتَانِ النَّعْلَانِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ فَقُلْتُ: هَاتَانِ نَعْلَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعَثَنِي بِهِمَا مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَقِينًا بِهَا قَلْبُهُ، بَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ، فَضَرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ بَيْنَ ثَدْيَيْ فَخَرَزْتُ لِاسْتِي، فَقَالَ: ارْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَجْهَشْتُ بُكَاءً، وَرَكِبَنِي عُمَرُ، فَإِذَا هُوَ عَلَى أَثَرِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا لَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟» قُلْتُ: لَقِيتُ عُمَرَ، فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثَنِي بِهِ، فَضَرَبَ بَيْنَ ثَدْيَيْ ضَرْبَةً خَرَزْتُ لِاسْتِي، قَالَ: ارْجِعْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا

^(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٦٧٤)، ومسلم في صحيحه برقم: (٢٤٠٣).

عُمَرُ، مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأبي أَنْتَ، وَأُمِّي، أَبَعَثْتَ
أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ، مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَقِئًا بِهَا قَلْبُهُ بِشَرِّهِ
بِالْجَنَّةِ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَكَلَّ النَّاسُ عَلَيْهَا،
فَحَلَّاهُمْ يَعْمَلُونَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَحَلَّاهُمْ»^(١).

فلم يحدث به بعد ذلك، وحدث به أبو هريرة رضي الله عنه كسماع من
النبي صلى الله عليه وسلم، أما البلاغ فقد توقف النبي صلى الله عليه وسلم،
لما أشار به عمر رضي الله عنه.

وربما رجع من بعض الطريق صلى الله عليه وسلم بعد أن يخرج في
حوائط المدينة، أو في قضاء شأنه، كما كان يخرج في حديقة بيرحاء، حديقة
لأبي طلحة رضي الله عنه، وكانت قبلة المسجد، يخرج ويشرب من مائها،
كان فيها ماء عذب طيب.

وربما رجع من عند بئر جمل صلى الله عليه وسلم، فلقيه رجلٌ فسَلَّمَ
عليه، فلم يُرَدَّ عليه النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حتى أقبل على الجدار،
فمسح بوجهه ويديه، ثم ردَّ عليه السلام.

^(١) أخرجه أحمد برقم: (٣١).

عن المهاجر بن قنفذ رضي الله عنه، «أنه سلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول، فلم يرد عليه، فلما فرغ من وضوئه قال: إنه لم يمنعي أن أرد عليك إلا أنني كرهت أن أذكر الله إلا على طهارة»^(١).

وربما كان يخرج لقضاء حاجته كما هو الحال، فلم تكن هنالك حمامات، أو كالأكناف في البيوت كحالنا الآن، كان يخرج إلى حائط نخل يستتر به، كما في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن جعفر، رضي الله عنه قال: "أرَدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ. فَأَسْرَأَ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ"، «وَكَانَ أَحَبَّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَتِهِ، هَدَفٌ أَوْ حَائِشٌ نَخْلٍ»^(٢).

وربما مر على بعض المزارعين في مزارعهم فينظر ما هم عليه.

وفي سنن أبي داود من حديث عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال: "أرَدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْفَهُ ذَاتَ يَوْمٍ، فَأَسْرَأَ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَحَبُّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَتِهِ، هَدَفٌ أَوْ حَائِشٌ نَخْلٍ»^(٢).

(١) أخرجه أحمد برقم: (١٩٠٣٤)، وأبو داود رقم (١٧)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي

رحمه الله برقم (١١٤٥)، وقال: حديث صحيح.

(٢) أخرجه مسلم برقم: (٣٤٢).

وَسَلَّمَ لِحَاجَتِهِ هَدَفًا، أَوْ حَائِشَ نَخْلٍ، قَالَ: فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ الْأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ فَسَكَتَ، فَقَالَ: «مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ، لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟»، فَجَاءَ فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: «أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا؟، فَإِنَّهُ شَكََا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْبِيهِ»^(١).

فكان في صباحه إلى ظهرته، وقت طويل، ربما عمل كثير من الأعمال:

من زيارة مريض، أو قضاء حاجة، أو تحاكم الناس إليه، أو توجيه الناس، أو تعليم الناس.

وأيضًا من أموره في الصباح، أنه ربما زار بعض الناس، إما للأكل عندهم، أو لغير ذلك كما حصل من زيارته لأبي مالك بن النيهان رضي الله عنه، فإن النبي صلى الله عليه وسلم زاره، وقال لامرأته اين أبو الهيثم، كما ثبت من حديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ - أَوْ لَيْلَةٍ - فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَقَالَ: «مَا

^(١) أخرجه أبو داود برقم: (٢٥٤٩)، وهو في صحيح أبي داود الأم للإمام الألباني رحمه الله رقم (٢٢٩٧)، حيث قال: إسناده صحيح على شرط مسلم، وصححه الحاكم والذهبي والضياء. وأخرج مسلم أوله. اه وقد سبق معنا في الرواية الأولى.

أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ؟» قَالَا: الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «وَأَنَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا أَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا، قُومُوا»، فَقَامُوا مَعَهُ، فَأَتَى رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ، قَالَتْ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيْنَ فُلَانٌ؟» قَالَتْ: ذَهَبَ يَسْتَعْدِبُ لَنَا مِنَ الْمَاءِ، إِذْ جَاءَ الْأَنْصَارِيُّ، فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا أَحَدُ الْيَوْمِ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِنِّي، قَالَ: فَانْطَلَقَ، فَجَاءَهُمْ بِعَدْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطَبٌ، فَقَالَ: كُلُوا مِنْ هَذِهِ، وَأَخَذَ الْمُدِّيَّةَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِيَّاكَ، وَالْحُلُوبَ»، فَذَبَحَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ وَمِنْ ذَلِكَ الْعَدْقِ وَشَرَبُوا، فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَسْأَلَنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَخْرَجَكُمُ الْجُوعُ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ» ^(١).

وربما رجع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في بعض الأيام إلى بيته.

ففي صحيح الإمام البخاري عَنِ الْأَسْوَدِ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ

^(١) أخرجه مسلم برقم: (٢٠٣٨).

عنها، مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: «كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ - تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ - فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ» (١).

وفي مسند أحمد، قالت عائشة رضي الله عنها: لما سُئِلْتُ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: «كَانَ بَشْرًا مِنَ الْبَشَرِ يَفِي ثَوْبَهُ، وَيَحْلُبُ شَاتَهُ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ» (٢).

وكان صلى الله عليه وسلم ربما عمل له قيلولة؛ فانه يستعين بها على قيام الليل، قال في بيوت نسائه رضي الله عنهن، وقال في بيت أم حرام رضي الله عنها، وقال في بيت أم سليم رضي الله عنها، وحصل له عدة قيلولات، صلى الله عليه وسلم، وربما قال في المسجد، كما في حديث عبدالله بن زيد رضي الله عنه، قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ مُسْتَلْقِيًا، وَاضِعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى» (٣).

(١) أخرجه البخاري برقم: (٦٧٦).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٢٦١٩٤)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (١٥٤٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٦٢٨٧)، ومسلم في صحيحه برقم: (٢١٠٠).

* هَدَيْل صَلَّاحِ اللّٰهِ عَلِيْل وَعَلَّاحِ آلِهِ وَسَلَّمْ عِنْدَ أَنْ يَسْمَعَ الْإِذْنَ.

فَإِذَا مَا أَدْنِ الظُّهْرِ، كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّهُ لَا يَعْرِفُ أَهْلَهُ.

* هَدَيْل صَلَّاحِ اللّٰهِ عَلِيْل وَعَلَّاحِ آلِهِ وَسَلَّمْ فَلْيُصَلِّ صَلَاةَ رَاتِبِ الظُّهْرِ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ تَطَوُّعِهِ؟ فَقَالَتْ: «كَانَ يُصَلِّي فِي بَيْتِي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا، ثُمَّ يَخْرُجُ فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ، ثُمَّ يَدْخُلُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ»^(١)، هَذَا إِذَا كَانَ دَاخِلَ الْبَيْتِ.

وَرَبَّمَا صَلَّى فِي الْمَسْجِدِ رَكْعَتَيْنِ، كَمَا فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ رَكْعَتَيْنِ، وَبَعْدَهَا رَكْعَتَيْنِ، وَبَعْدَ الْمَغْرِبِ رَكْعَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ، وَبَعْدَ الْعِشَاءِ رَكْعَتَيْنِ، وَكَانَ لَا يُصَلِّي بَعْدَ الْجُمُعَةِ حَتَّى يَنْصَرِفَ، فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ»^(٢).

وَرَبَّمَا صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعًا، كَمَا فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ بِرَقْمٍ: (٧٣٠).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ بِرَقْمٍ: (٩٣٧)..

يُصَلِّي أَرْبَعًا بَعْدَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَقَالَ: إِنَّهَا سَاعَةٌ تُفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَأَحَبُّ أَنْ يَضَعَدَ لِي فِيهَا عَمَلٌ صَالِحٌ^(١).

* هَدِيْل صَلَاحِ اللّٰهِ عَلَيَّ وَعَلَى آلِي وَوَسَلَمُ فَالْحِي صَلَوةُ الظُّهْرِ وَمَا بَعْدَ

ذَلِكَ.

فاذا صلى الظهر رجع الى بيته، أو خرج لقضاء بعض حاجته إذا كان الأمر يحتاج إلى ذلك، كما حصل منه صلى الله عليه وسلم لما خرج للإصلاح بين بني عمرو بن عوف، حصلت بينهم مشكلة، حتى تضاربوا بالجريد والنعال، كما في الصحيحين من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَهَبَ إِلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ لِيُصْلِحَ بَيْنَهُمْ، فَحَانَتِ الصَّلَاةُ، فَجَاءَ الْمُؤَذِّنُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: أَتُصَلِّي لِلنَّاسِ فَأُقِيمَ؟ قَالَ: نَعَمْ فَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّاسُ فِي الصَّلَاةِ، فَتَخَلَّصَ حَتَّى وَقَفَ فِي الصَّفِّ، فَصَفَّقَ النَّاسُ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ لَا يَلْتَفِتُ فِي صَلَاتِهِ، فَلَمَّا أَكْثَرَ النَّاسُ التَّصْفِيقَ التَفَّتْ، فَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْ اْمْكُثْ مَكَانَكَ»، فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدَيْهِ، فَحَمِدَ اللَّهُ عَلَى مَا

^(١) أخرجه الترمذي (٤٧٨)، وصححه الإمام الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٥٨٧)،

وفي صحيح الترمذي.

أَمَرَهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى اسْتَوَى فِي الصَّفِّ، وَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَصَلَّى، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَتَّبِعَ إِذْ أَمَرْتُكَ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا كَانَ لِابْنِ أَبِي قُحَافَةَ أَنْ يُصَلِّيَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا لِي رَأَيْتُكُمْ أَكْثَرْتُمْ التَّصْفِيقَ، مَنْ رَأَاهُ شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ، فَلْيُسَبِّحْ فَإِنَّهُ إِذَا سَبَّحَ التُّفِتَ إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ»^(١).

هَدِيْل صَلَاحِ اللَّيْلِ عَلَيَّ وَعَلَى آلِي وَسَلَمٍ فَالْحِ السَّهْوِ وَالنَّسْيَانِ فَالْحِ الصَّلَاةِ.

حتى إنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم صلى الظهر وسلم في الركعتين، ومرة أخرى صلى الظهر وزاد ركعة خامسة، من شدة ما حصل له من النسيان صلى الله عليه وسلم، مما ينوبه من الحاجات.

ففي الصحيحين من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: «صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِحْدَى صَلَاتِي الْعِشِيِّ - قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: سَمَّاهَا أَبُو هُرَيْرَةَ وَلَكِنْ نَسِيتُ أَنَا - قَالَ: فَصَلَّى بِنَا رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، فَقَامَ إِلَى خَشَبَةٍ مَعْرُوضَةٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَاتَّكَأَ عَلَيْهَا كَأَنَّهُ غَضْبَانٌ، وَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، وَوَضَعَ خَدَّهُ الْأَيْمَنَ عَلَى ظَهْرِ كَفِّهِ

^(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٦٨٤)، ومسلم في صحيحه برقم: (٤٢١).

الْيُسْرَى، وَخَرَجَتِ السَّرْعَانُ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ، فَقَالُوا: قَصُرَتِ الصَّلَاةُ؟
وَفِي الْقَوْمِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَهَابَا أَنْ يُكَلِّمَاهُ، وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ فِي يَدَيْهِ طُولٌ،
يُقَالُ لَهُ: ذُو الْيَدَيْنِ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْسَيْتَ أَمْ قَصُرَتِ الصَّلَاةُ؟ قَالَ: «لَمْ
أَنْسَ وَلَمْ تُقْصِرْ» فَقَالَ: «أَكْمَا يَقُولُ ذُو الْيَدَيْنِ» فَقَالُوا: نَعَمْ، فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى مَا
تَرَكَ، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ كَبَّرَ وَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ،
ثُمَّ كَبَّرَ وَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ، فَرُبَّمَا سَأَلُوهُ: ثُمَّ
سَلَّمَ؟ فَيَقُولُ: نُبِّئْتُ أَنَّ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ، قَالَ: ثُمَّ سَلَّمَ»^(١).

وهكذا صلى الظهر ونسي صلى الله عليه وسلم التشهد الأوسط كما في
حديث عبد الله بن بحينة رضي الله عنه، وَهُوَ مِنْ أَرْدِ شَنْوَاءَ، وَهُوَ حَلِيفُ
لِبْنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى بِهِمُ الظُّهْرَ، فَقَامَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ لَمْ يَجْلِسْ،
فَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ حَتَّى إِذَا قَضَى الصَّلَاةَ وَانْتَظَرَ النَّاسُ تَسْلِيمَهُ كَبَّرَ وَهُوَ
جَالِسٌ، فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلَّمَ، ثُمَّ سَلَّمَ»^(٢).

وصلى الظهر وزاد الخامسة كما في صحيح مسلم من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: «صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسًا»،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٨٢)، ومسلم في صحيحه برقم: (٥٧٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٨٢٩).

فَلَمَّا انْفَتَلَ تَوْشُوشَ الْقَوْمِ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ «مَا شَأْنُكُمْ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ زِيدَ فِي الصَّلَاةِ؟ قَالَ: «لَا»، قَالُوا: فَإِنَّكَ قَدْ صَلَّيْتَ خَمْسًا، فَاَنْفَتَلَ، ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَنَسَى كَمَا تَنْسَوْنَ» وَزَادَ ابْنُ نُمَيْرٍ فِي حَدِيثِهِ «فَإِذَا نَسِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ»^(١).

هَدِيْل صَلَاحِ اِلَلّٰى عَلِيْل وَعَلَاى اَللّٰى وَسَلَم فَلَى الْمَسَارِعِ اِلَى الْخَيْرِ، وَلَا رَسِيْمَا فَلَى قَسَمِى مَا مَعْلٰ بَيْنَ فَقَرَاءِ الصَّلَاةِ رَضَاىِى اِلَلّٰى عَنْهُمْ.

وجاء في البخاري من حديث عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «صَلَّيْتُ وَرَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ الْعَصْرَ، فَسَلَّمَ، ثُمَّ قَامَ مُسْرِعًا، فَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ إِلَى بَعْضِ حُجَرِ نِسَائِهِ، فَفَزَعَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ، فَرَأَى أَنَّهُمْ عَجِبُوا مِنْ سُرْعَتِهِ، فَقَالَ: «ذَكَرْتُ شَيْئًا مِنْ تَبَرِّ عِنْدَنَا، فَكَرِهْتُ أَنْ يُحْبِسَنِي، فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ»^(٢).

هَدِيْل صَلَاحِ اِلَلّٰى عَلِيْل وَعَلَاى اَللّٰى وَسَلَم فَلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ.

ثم إذا أذن المؤذن لصلاة العصر، هذا في حضر صلاة العصر، فإنه لا يعلم أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يصلي قبلها.

(١) أخرجه مسلم برقم: (٥٧٢).

(٢) أخرجه البخاري برقم: (٨٥١).

إلا أنه ربما شغل بين الظهرين أيضا بقضاء حوائج بعض الناس، كما في حديث أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنه، أنها قالت: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنْهُمَا، وَإِنَّهُ صَلَّى الْعَصْرَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ وَعِنْدِي نِسْوَةٌ مِنْ بَنِي حَرَامٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَصَلَّاهُمَا، فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ الْخَادِمَ، فَقُلْتُ: قُومِي إِلَى جَنْبِهِ، فَقُولِي: تَقُولُ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَمْ أَسْمَعْكَ تَنْهَى عَنْ هَاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ؟ فَأَرَاكَ تُصَلِّيَهُمَا، فَإِنْ أَشَارَ بِيَدِهِ فَاسْتَأْخِرِي، فَفَعَلَتِ الْجَارِيَةُ، فَأَشَارَ بِيَدِهِ فَاسْتَأْخَرْتُ عَنْهُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «يَا بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ، سَأَلْتِ عَنِ الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ، إِنَّهُ آتَانِي أَنَاسٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ بِالْإِسْلَامِ مِنْ قَوْمِهِمْ، فَشَغَلُونِي عَنِ الرَّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ، فَهُمَا هَاتَانِ»^(١).

فكان يجلس مع الوفود في المجلس يعرض عليهم الإسلام، ويعلمهم شأن الإسلام، ويقضي لهم كثير من الحاجات؛ لانهم يأتون من بلاد بعيدة، كما حصل مع وفد عبد القيس، كما في الصحيحين من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: «إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنِ الْقَوْمُ؟ - أَوْ مَنِ الْوَفْدُ؟ - قَالَوا: رِبِيعَةُ. قَالَ: «مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ، أَوْ بِالْوَفْدِ، غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ كُفَّارِ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٣٧٠)، ومسلم في صحيحه برقم: (٨٣٤).

مُضَرَّ، فَمُرْنَا بِأَمْرِ فَضْلِ، نُخْبِرْ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، وَنَدْخُلَ بِهِ الْجَنَّةَ، وَسَأَلُوهُ عَنِ الْأَشْرَبَةِ: فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ، وَنَهَاَهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ، أَمَرَهُمْ: بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَغْنَمِ الْخُمْسَ» وَنَهَاَهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنِ الْحَتَمِ وَالذَّبَاءِ وَالنَّقِيرِ وَالْمَزَقَةِ"، وَرَبَّمَا قَالَ: «الْمُقِيرِ» وَقَالَ: «احْفَظُوهُمْ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ»^(١).

وربما مر على بعض الأسرى الذين كانوا في المسجد، كما هو الحال في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْلًا قَبْلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ: ثُمَامَةُ بْنُ أَثَالٍ، سَيِّدُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمُسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» فَقَالَ: عِنْدِي يَا مُحَمَّدُ خَيْرٌ، إِنْ تَقْتُلَ تَقْتُلَ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ، فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ، إِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ تَقْتُلَ تَقْتُلَ ذَا دَمٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَتَرَكَهُ رَسُولُ

^(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٥٣)، ومسلم في صحيحه برقم: (١٧).

الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَ مِنَ الْغَدِ، فَقَالَ: «مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟»
 فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ، إِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ،
 وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ: «أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ»، فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَاعْتَسَلَ، ثُمَّ
 دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
 وَرَسُولُهُ، يَا مُحَمَّدُ، وَاللهِ، مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ،
 فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ، وَاللهِ، مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ
 مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَيَّ، وَاللهِ، مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ
 إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلِّهَا إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذْتَنِي وَأَنَا
 أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَهُ أَنْ
 يَعْتَمِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: أَصَبَوْتَ، فَقَالَ: لَا، وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ مَعَ
 رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا وَاللهِ، لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطَةٍ
 حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»^(١).

* هَدِيْل صَلَاحِ اللَّيْلِ عَلَيِّهِ وَعِلَاحِ اللَّيْلِ وَسَلَمِ فِيْمَا بَعْدَ الْعَصْرِ.

فإذا صلى العصر خرج في بعض شأنه، وربما شغل صلى الله عليه وسلم

^(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٣٧٢)، ومسلم في صحيحه برقم: (١٧٦٤).

في بعض الأيام بكثرة المشاغل التي كانت تنتابه من إرسال الجيوش، ومن فقر الناس، ومن حاجة الناس، ومن ما ينتاب الناس، فهو الأمير، وهو القاضي.

وهو الذي تشكوا إليه النساء، ويشكوا إليه الرجال، وربما يأتيه الأطفال إلى غير ذلك، وربما تأتيه الجارية الصغيرة وتأخذ بيده وتخرجه من المسجد فيمشي معها صلى الله عليه وسلم حتى يقضي حاجتها.

وربما خرج صلى الله عليه وسلم، وبينما هو في الطريق يرى نساء الأنصار وأبناء الأنصار، فيقول والله إنكم لاحب الناس إلي.

كما في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه، قال: رأى النبي صلى الله عليه وسلم النساء والصبيان مُقبلين - قال: حسبتُ أنه قال: - من عُرْسٍ، فقام النبي صلى الله عليه وسلم مُثلاً فقال: «اللهم أنتم من أحب الناس إلي». قالها ثلاث مرار^(١).

فكان شأنه كله دعوة، وشأنه كله صلى الله عليه وسلم قضاء للحوائج.

وكان صلى الله عليه وسلم ربما شغل ببعض حوائج المسلمين.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٧٨٥)، ومسلم في صحيحه برقم: (٢٥٠٨).

وأما بعد العصر فكان كثير من شأنه، ربما بقي في المسجد يذكر الله عز وجل، ويجلس مع من أراد، وربما رجع إلى بيته.

وفي بعض الحالات كان يخرج وينظر في شأن المدينة، كما حصل مع أبي ذر رضي الله عنه، قَالَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرَّةِ الْمَدِينَةِ، فَاسْتَقْبَلَنَا أَحَدٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، قُلْتُ: لَيْتَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «مَا يَسُرُّنِي أَنَّ عِنْدِي مِثْلَ أَحَدٍ هَذَا ذَهَبًا تَمْضِي عَلَيَّ ثَالِثَةً وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا شَيْئًا أَرُصُّهُ لِدَيْنٍ» ^(١).

* هَدِيْلُ صَلَاحِ اللَّيْلِ عَلِيْلٌ وَعِلَاحُ اللَّيْلِ وَسَلَمٌ فَلْيُ صَلِّ الصَّلَاةَ الْمَغْرِبَ.

فإذا غربت الشمس، وجبت الشمس، صلى النبي صلى الله عليه وسلم المغرب، يصلّيها ثلاث ركعات، والأصل أنه كان يصلّيها بقصار السور.

كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ أَحَدٍ أَشْبَهَ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فُلَانٍ - قَالَ سُلَيْمَانٌ - كَانَ يُطِيلُ الرَّكَعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنَ الظُّهْرِ، وَيُخَفِّفُ الْآخَرَتَيْنِ، وَيُخَفِّفُ الْعَصْرَ، وَيَقْرَأُ فِي

^(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٣٨٨)، ومسلم في صحيحه برقم: (٩٤)، من حديث أبي ذر رضي الله عنه، وجاء الحديث في مسلم (٩٩١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الْمَغْرِبِ بِقِصَارِ الْمَفْصَلِ، وَيَقْرَأُ فِي الْعِشَاءِ بَوَسْطِ الْمَفْصَلِ، وَيَقْرَأُ فِي الصُّبْحِ بِطَوْلِ الْمَفْصَلِ»^(١).

إلا أنه قد ثبت عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قرأ في المغرب بالمرسلات، وقرأ في المغرب بالطور، وقرأ في المغرب بالأعراف، في بعض الحالات.

كما ثبت من حديث جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَرَأَ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ»^(٢).

وكما جاء في سنن الترمذي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ أُمِّهِ أُمِّ الْفَضْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَاصِبٌ رَأْسَهُ فِي مَرَضِهِ، فَصَلَّى الْمَغْرِبَ، فَقَرَأَ: بِالْمُرْسَلَاتِ، فَمَا صَلَّاهَا بَعْدُ حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ»^(٣).

^(١) أخرجه النسائي (٩٨٢)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادي رحمه الله برقم (١٢٥٠)، وقال: هذا حديث حسن.

^(٢) أخرجه البخاري برقم: (٧٦٥)، وأخرجه مسلم برقم (٤٦٣).

^(٣) أخرجه الترمذي برقم: (٣٠٨)، وصححه الإمام الألباني في صحيح وضعيف الترمذي.

ثم قال الترمذي رحمه الله: وفي الباب عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، وَأَبْنِ عُمَرَ،
وَأَبِي أَيُّوبَ، وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنهم.

وقال رحمه الله: حَدِيثُ أُمِّ الْفَضْلِ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وجاء في مسند أحمد من حديث أَبِي أَيُّوبَ، أَوْ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله
عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّهُ قَرَأَ فِي الْمَغْرِبِ بِالْأَعْرَافِ فِي
الرَّكْعَتَيْنِ كَلِمَتَيْهِمَا»^(١).

* هَدِيْلُ صَلَاحِ اللَّهِ عَلِيْلُ وَعِلَاحِ آلِهِ وَسَلَمُ فَلَايِ رَاتِلِغِ الْمَغْرِبِ.

وبعد المغرب يصلي ركعتين، إما أن يرجع إلى بيته ويصلي ركعتين، كما في
حديث عائشة رضي الله عنها: «كَانَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ يَدْخُلُ فَيُصَلِّي
رَكْعَتَيْنِ»^(٢).

^(١) أخرجه أحمد برقم (٢٣٥٤٤)، قال الإمام الألباني رحمه الله في صفة صلاة النبي

صلى الله عليه وعلى آله وسلم الأصل (٤٨٦/٢)، وهذا إسناد صحيح على
شرطهما، والشك في الصحابي لا يضر.

^(٢) أخرجه مسلم برقم: (٧٣٠).

* هديع صلاح اللّٰه عليّ وعلاخ آله وسلم فيما بعد المغرب.

وربما بقي في المسجد كما في حديث حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: "سَأَلْتَنِي أُمِّي مَتَى عَهْدُكَ تَعْنِي بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ مَا لِي بِهِ عَهْدٌ مُنْذُ كَذَا وَكَذَا، فَتَأَلَّتْ مِنِّي، فَقُلْتُ لَهَا: دَعِينِي آتِيَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُصَلِّيَ مَعَهُ الْمَغْرِبَ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي وَلَكَ، فَاتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الْمَغْرِبَ فَصَلَّى حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ، ثُمَّ انْفَتَلَ فَتَبِعْتُهُ، فَسَمِعَ صَوْتِي، فَقَالَ: مَنْ هَذَا، حُذَيْفَةُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: مَا حَاجَتُكَ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ وَلَأُمِّكَ؟ قَالَ: إِنَّ هَذَا مَلَكٌ لَمْ يَنْزِلِ الْأَرْضَ قَطُّ قَبْلَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ أَنْ يُسَلَّمَ عَلَيَّ وَيُبَشِّرَنِي بِأَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ" ^(١).

* هديع صلاح اللّٰه عليّ وعلاخ آله وسلم فلاخ كراهة النّوم قبل العشاء.

وكان صلى الله عليه وسلم يكره النوم قبل العشاء، وذلك لأمرين:

الأمر الأول: لأن ذلك الوقت هو وقت صلاة، ووقت ذكر، ووقت

دعاء.

^(١) أخرجه الترمذي (٣٧٨١)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٢٩٩).

اللامر الثاني: لأنه وقت قضاء حوائج، قال الله عز وجل {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ
عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ}.

وفي حديث أنس رضي الله عنه وجاء عن غير واحد، أن هذه الآيات
نزلت في الصلاة بين المغرب والعشاء.

وفي سنن أبي داود من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، في هذه الآية:
{تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنفِقُونَ} [السجدة: ١٦]، قَالَ: «كَانُوا يَتَقَيَّظُونَ مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ
يُصَلُّونَ»^(١)، وَكَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ: قِيَامُ اللَّيْلِ.

* هَدْيٌ صَلَاحُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ.

وربما بقي النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد لقضاء حوائج الناس،
وربما رجع الى بيته وقضى حاجته مع أهله، ويدل على ذلك أنه في ليلة من
الليالي خرج ليصلي بالناس، فلما قام في الصف، ذكر أنه على جنبه، فرجع
إلى بيته فاغتسل، ثم رجع ورأسه يقطر فصلى بالناس.

^(١) أخرجه أبو داود برقم: (١٣٢١)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٦٥)،
وقال فيه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

وربما أخرج الصلاة ليلة حتى نام النساء والصبيان، كما في حديث أنس وابن عباس وابن عمر وأبو هريرة وجاء عن غيرهم، رضي الله عنهم.

ففي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أخبرته، قالت: "أَعْتَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْعِشَاءِ"، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَفْشُو الْإِسْلَامُ، فَلَمْ يَخْرُجْ حَتَّى قَالَ عُمَرُ: "نَامَ النَّسَاءُ وَالصَّبِيَانُ"، فَخَرَجَ، فَقَالَ لِأَهْلِ الْمَسْجِدِ: «مَا يَنْتَظِرُهَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ غَيْرُكُمْ»^(١).

وربما خرج وأصحابه في المسجد ما زالوا في ذكر وصلاة ودعاء، فيغبطهم فيما هم فيه، كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه، قال: «صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قُلْنَا: لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ قَالَ فَجَلَسْنَا، فَخَرَجَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: «مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا؟» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ قُلْنَا: نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ، قَالَ «أَحْسَنْتُمْ أَوْ أَصَبْتُمْ» قَالَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَكَانَ كَثِيرًا يَمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءُ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا

^(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٥٦٦)، ومسلم في صحيحه برقم: (٦٣٨).

أَمَنَّةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَّةٌ لِأُمَّتِي،
فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ»^(١).

فهذا حديث عظيم، فيه دلالة عظيمة أن الله حفظ السماء بالنجوم والكواكب، وحفظ أصحابه رضي الله عنهم من الاختلاف، وتسلط الأعداء عليهم، من خوارج، وغيرهم، برسول الله صلى الله عليه وسلم، كانوا على ألفة ومحبة، وإخاء، ثم حفظ الأمة بالصحابة رضوان الله عليهم، حفظ لهم دينهم، حفظ لهم عقائدهم، حفظ لهم القرآن.

القرآن لولا الله عز وجل، ثم الصحابة الكرام، لكان نسي ودرس وضاع، ولكنهم دونوه في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وجمعه في اللفاف، وجمعه في الأوراق، وجمعه في العظام.

فلما كان زمن خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه جمعه الجمعة الثانية، بعد الجمع الأول في خلافة أبي بكر رضي الله عنه.

فلما كان زمن عثمان رضي الله عنه، خطه بالمصحف الإمام، وأرسل به إلى

^(١) أخرجه مسلم برقم: (٢٥٣١).

الأفاق، وهو هذا الذي بين أيدينا، نتلوه صباح ومساءً، فحفظ الله الدين بصحابة نبيه صلى الله عليه وسلم.

نقلوا لنا سنة النبي صلى الله عليه وسلم القولية، والفعلية، والتقريرية، يقول الله عز وجل: **{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ}**، فينبغي لنا أن نعرف لهم قدرهم، ومنزلتهم، انظروا: «أصحابي أمانة لأمتي فاذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون».

ظهرت الخوارج، والروافض، والمرجئة، والقدرية، والجهمية، والأشاعرة، والمعتزلة، والماتريدية، وإلى يومنا هذا، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ومع ذلك حفظ الله الدين بأتباع الصحابة رضوان الله عليهم؛ وهم أهل السنة والجماعة.

الذين يعظمون ما أجمع عليه الصحابة رضي الله عنهم، ويعظمون ما نقله الصحابة رضي الله عنهم من القرآن والسنة، قال الله عز وجل: **{وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا}**، والمؤمنون هم الصحابة.

فالشاهد: غبطهم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ثم صلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم العشاء، وهم يرجعون الى بيوتهم وهو ربما يسمر بعد العشاء.

*** هديل صلاح اللّٰه عليل وعلاخ آلّٰه وسلم فيما بعد صلاة العشاء.**

حتى بعد العشاء مع أنه في جميع يومه في عمل لقضاء حاجات الناس، لتبليغ دين الله، لتبليغ العلم، للإصلاح بين الناس، لعيادة المرضى، للاستجمام، لغير ذلك.

ومع ذلك بعد العشاء قد يُشغل، جلس مع أبي بكر رضي الله عنه ليلة حتى ذهب بعض الليل، وكذلك قام وخطبهم ليلة كما في الحديث الذي تقدم بعد العشاء.

وكان يقوم للصلاة بعد العشاء، كما في حديث عائشة رضي الله عنها عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا سَمِعَتْ عُرْوَةَ يَتَحَدَّثُ بَعْدَ الْعَتَمَةِ فَقَالَتْ: «مَا هَذَا الْحَدِيثُ بَعْدَ

الْعَتَمَةِ؟ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاقِدًا قَطُّ قَبْلَهَا، وَلَا مُتَحَدِّثًا بَعْدَهَا، إِلَّا مُصَلِّيًا فَيَغْنُمُ، أَوْ رَاقِدًا فَيَسْلُمُ»^(١).

* هَدْيُ صَلَاحِ اللَّهِ عَلَيَّ وَعَلَى آلِي وَسَلَمٍ فَهِيَ كَرَاهَةُ الْحَدِيثِ بَعْدَ

الْعِشَاءِ.

وكان صلى الله عليه وسلم يكره الحديث بعد العشاء لغير حاجة، ومع ذلك ربما سمر مع بعض نسائه، يسمر لقضاء حاجته، وحوائبهن.

وربما سمر معهن للعلم؛ ليدخل عليهم الأنس، وغير ذلك مما يحتاج إليه.

كما في حديث ابن عباس رضي الله عنه، قال: «بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ، فَتَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً ثُمَّ رَقَدَ، قَالَ فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الْوَسَادَةِ وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلُهُ فِي طَوْلِهَا فَنَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ

^(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه برقم: (٢١٣٧)، وله طريق أخرى عند ابن نصر، قال: ثنا محمود بن آدم: ثنا يحيى بن سليم: ثنا هشام بن عروة قال: سمعت أبي به، وحسن هذا الإسناد الإمام الألباني رحمه الله في كتابه الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب برقم (٧٤/١)، وقال: وهذا إسناد محسن أيضا ورجاله رجال البخاري.

عن وجهه بيده ثم قرأ العشر آيات من آخر سورة آل عمران ثم قام إلى شنّ معلقة فتوضأ منها فأحسن وضوءه ثم قام يصلي قال عبد الله بن عباسٍ فقمْتُ فصنعتُ مثل ما صنع ثم ذهبتُ فقمْتُ إلى جنبه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على رأسي وأخذ أذني اليمنى يفتلها فصلّى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم أوتر^(١).

وفي بعض الروايات: «أنه صلى ركعتين، ثم نام صلى الله عليه وسلم حتى نفخ، ثم قام فصلّى ركعتين ثم نام صلى الله عليه وسلم حتى نفخ، ثم قام فصلّى ركعتين ثم نام صلى الله عليه وسلم حتى نفخ».

وكان لا ينتقض وضوئه لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «يَا عَائِشَةُ إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي»^(٢)، كان لا ينتقض وضوئه بالنوم كما هو حالنا الآن.

وربما صلى الله عليه وسلم صلى من أول الليل، كما في حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: «مِنْ كُلِّ اللَّيْلِ قَدْ أَوْتَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٥٦٩)، ومسلم في صحيحه برقم: (٧٦٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٥٦٩)، ومسلم في صحيحه برقم: (٧٣٨).

وَسَلَّمَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ، وَأَوْسَطِهِ، وَآخِرِهِ، فَانْتَهَى وَثَرُهُ إِلَى السَّحَرِ»^(١).

* هَدِيْل صَلَّحِ اللّٰه عَلِيْل وَعَلَّحِ آلِل وَسَلَّمِ فَلَحِ جَمَلِل لِأَهْلِل فَلَحِ اللَّيْلِل.

ربما أتى أهله، أو قضى حاجته من أهله، فاغتسل ثم نام.

وربما نام قبل أن يغتسل، توضأ ثم نام.

وأما ما جاء أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينام على جنباته، ولم يمس ماء، فهو حديث ضعفه أهل العلم.

كما في سنن أبي داود من حديث عائشة رضي الله عنها، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنَامُ وَهُوَ جُنْبٌ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَمَسَّ مَاءً»^(٢).

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ يَزِيدَ بْنَ هَارُونَ، يَقُولُ: «هَذَا الْحَدِيثُ وَهُمْ» يَعْنِي حَدِيثَ أَبِي إِسْحَاقَ.

وقال بعض أهل العلم: لم يمس ماء للغسل، وهذا على فرض صحة الحديث، مع أن الصحيح أنها هذه اللفظة شاذة، لا تثبت.

^(١) أخرجه مسلم برقم: (٧٤٥).

^(٢) أخرجه أبو داود برقم: (٢٢٨)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح أبي داود الأم (٢٢٤)، وقال: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وصححه أبو العباس بن شريح والحاكم والبيهقي.

وكان اذا نام النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على جنبته، وثب وثبة، كما في حديث عائشة رضي الله عنها، ولم تقل: قام، وإنما قلت: "وثب وثبة"، ثم يفيض عليه الماء، ثم يصلي، أو يفعل ما شاء صلى الله عليه وسلم.

كما في صحيح البخاري من حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّيْلِ؟ قَالَتْ: «كَانَ يَنَامُ أَوَّلَهُ وَيَقُومُ آخِرَهُ، فَيُصَلِّي، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى فِرَاشِهِ، فَإِذَا أَذِنَ الْمُؤَذِّنُ وَثَبَ، فَإِنْ كَانَ بِهِ حَاجَةٌ، اغْتَسَلَ وَإِلَّا تَوَضَّأَ وَخَرَجَ»^(١).

* هَدْيٌ صَلَاحٌ لِلَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَالْيَ خُرُوجُكَ مِنْ بَيْتِكَ فِي اللَّيْلِ.

وكان قبل ذلك ربما خرج من الليل للتدبر والتفكر والتعقل، كما خرج ليلة ومعه أبو ذر رضي الله عنه، كما في الصحيحين، قَالَ: "كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرَّةِ الْمَدِينَةِ عِشَاءً، اسْتَقْبَلَنَا أَحَدٌ، فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، مَا أَحَبُّ أَنْ أُحْدَا لِي ذَهَبًا، يَأْتِي عَلَيَّ لَيْلَةً أَوْ ثَلَاثٌ، عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا أَرْضَدُهُ لِدَيْنٍ، إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا» وَأَرَانَا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ» قُلْتُ: لَبَيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الْأَكْثَرُونَ هُمْ الْأَقْلُونَ، إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا» ثُمَّ قَالَ لِي: «مَكَانَكَ لَا تَبْرَحُ يَا أَبَا ذَرٍّ

(١) أخرجه البخاري برقم: (١١٤٦).

حَتَّى أَرْجِعَ» فَأَنْطَلَقَ حَتَّى غَابَ عَنِّي، فَسَمِعْتُ صَوْتًا، فَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عُرْضَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَذْهَبَ، ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَبْرَحْ» فَمَكُثْتُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَمِعْتُ صَوْتًا، خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عُرْضَ لَكَ، ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَكَ فَقُمْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ذَاكَ جَبْرِيلُ، أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ، قَالَ: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ»^(١).

وأيضاً ربما ذهب صلى الله عليه وعلى آله وسلم لبعض حاجته، ثم يتأخر ويدخل لأكل العشاء.

كما حصل مع المقداد رضي الله عنه، قَالَ: "أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي، وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجُهْدِ، فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا، فَاتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ، فَإِذَا ثَلَاثَةُ أَعْنَزٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اِحْتَلِبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا»، قَالَ: فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَهُ، وَتَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصِيبُهُ، قَالَ: فَيَحِيءُ مِنَ اللَّيْلِ

^(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٦٢٦٨)، ومسلم في صحيحه برقم: (٩٤).

فَيَسْلَمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا، وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ، قَالَ: ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي،
ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرِبُ، فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِييِي، فَقَالَ:
مُحَمَّدُ يَأْتِي الْأَنْصَارَ فَيُتَحَفُّونَهُ، وَيُصِيبُ عَنْدَهُمْ مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ،
فَأَتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا، فَلَمَّا أَنْ وَغَلْتُ فِي بَطْنِي، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ، قَالَ:
نَدَمَنِي الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: وَيْحَكَ، مَا صَنَعْتَ أَشْرَبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ، فَيَجِيءُ فَلَا
يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ، وَعَلَى سَمَلَةٍ إِذَا وَضَعْتُهَا
عَلَى قَدَمِي خَرَجَ رَأْسِي، وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ، وَجَعَلَ لَا
يَحِيشُنِي النَّوْمُ، وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَامَا وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ، قَالَ: فَجَاءَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى، ثُمَّ أَتَى
شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقُلْتُ: الْآنَ
يَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِكُ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ، أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي، وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي»،
قَالَ: فَعَمَدْتُ إِلَى السَّمَلَةِ فَشَدَدْتُهَا عَلَيَّ، وَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ فَاَنْطَلَقْتُ إِلَى
الْأَعْزِزِ أَيُّهَا أَسْمَنُ، فَأَذْبَحُهَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا هِيَ
حَافِلَةٌ، وَإِذَا هُنَّ حُفْلٌ كُلُّهُنَّ، فَعَمَدْتُ إِلَى إِنَاءٍ لِأَلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُوا فِيهِ، قَالَ: فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّى عَلَتْهُ رَغْوَةٌ،
فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَشْرَبْتُمْ شَرَابَكُمْ اللَّيْلَةَ»،
قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَشْرَبْتُ، فَشَرِبْتُ، ثُمَّ نَوَلَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،

اشْرَبَ، فَشَرِبَ، ثُمَّ نَاوَلَنِي، فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ رَوِيَ وَأَصَبْتُ دَعْوَتَهُ، ضَحِكْتُ حَتَّى أُلْقَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِحْدَى سَوَاتِكَ يَا مِقْدَادُ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَانَ مِنْ أَمْرِي كَذَا وَفَعَلْتُ كَذَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا هَذِهِ إِلَّا رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ، أَفَلَا كُنْتَ أَدْنَتَنِي فَنُوقِطَ صَاحِبَيْنَا فَيُصِيبَانِ مِنْهَا»، قَالَ: فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أَبَالِي إِذَا أَصَبْتُهَا وَأَصَبْتُهَا مَعَكَ مَنْ أَصَابَهَا مِنَ النَّاسِ»^(١).

وربما خرج من الليل صلى الله عليه وسلم لشدة الجوع، كما حصل معه ومع أبو بكر وعمر رضوان الله عليهم أجمعين.

وربما خرج صلى الله عليه وسلم من بيته لزيارة القبور، كما حصل لما زار البقيع، وقامت عائشة رضي الله عنها تظنه قد ذهب إلى بعض نساءه، وهذه حالة تقع في النساء من الغيرة، وغير ذلك.

كما ثبت في صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها، قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً مِنَ الْفَرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمُسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ

^(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم: (٢٠٥٥).

أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ» ^(١).

وربما خرج صلى الله عليه وسلم إلى البقيع، فلحقته عائشة رضي الله عنها كما في صحيح مسلم عنها، قالت: «لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا عِنْدِي، انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ، فَاضْطَجَعَ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثِمًا ظَنَّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ، ثُمَّ أَجَافَهُ رُوَيْدًا، فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي، وَاخْتَمَرْتُ، وَتَقَنَعْتُ إِزَارِي، ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثَرِهِ، حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ فَقَامَ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ انْحَرَفَ فَانْحَرَفْتُ، فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ، فَهَرَوَلْ فَهَرَوَلْتُ، فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ، فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ، فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ، فَقَالَ: «مَا لَكَ؟ يَا عَائِشُ، حَشِيَا رَابِيَةً» قَالَتْ: قُلْتُ: لَا شَيْءَ، قَالَ: «لِتُخْبِرَنِي أَوْ لِيُخْبِرَنِي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَيِّ أَنْتَ وَأُمِّي، فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: «فَإِنَّ السَّوَادَ الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي؟» قُلْتُ: نَعَمْ، فَلَهَدَنِي فِي صَدْرِي لِهَذِهِ أَوْجَعْتَنِي، ثُمَّ قَالَ: «أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَسُولُهُ؟» قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمُ النَّاسُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ، نَعَمْ، قَالَ: " فَإِنَّ جَبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ

^(١) أخرجه مسلم برقم: (٤٨٦).

رَأَيْتِ، فَنَادَانِي، فَأَخْفَاهُ مِنْكَ، فَأَجَبْتُهُ، فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكَ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكَ
وَقَدْ وَضَعْتَ ثِيَابَكَ، وَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكَ، وَخَشِيتُ
أَنْ تَسْتَوْحِشِي، فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَيْعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ"،
قَالَتْ: قُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ " قُولِي: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ
الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمَ اللَّهُ الْمُسْتَفْدِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأَخِرِينَ، وَإِنَّا
إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لِلْأَحْقُونِ " (١).

* هَدِيْلُ صَلَاحِ اللَّيْلِ عَلَيَّ وَعَلَى آلِي وَوَسَلْمُ فَلَايِ نَوَاصِلِ.

وكان صلى الله عليه وسلم ينام ربما على وسادة، وربما على حصير قد أثر
في جنبه، وكان بيته ليس فيه مصابيح.

ربما صلى من الليل وليس هناك مصابيح يستصبح بها، وربما صلى
وعائشة رضي الله عنها معترضة بينه وبين القبلة، فإذا سجد مسحها حتى ترفع
رجليها، وإذا قام مدت رجلها.

وهكذا هذه حياته، وربما كان صلى الله عليه وسلم يقرب له قبل نومه

(١) أخرجه مسلم برقم: (٩٧٤).

الوضوء والسواك، وكذلك المطهرة، فيقوم النبي صلى الله عليه وسلم ويتوضأ، ويستاك، ويقضي أمره الذي ذكره أنفاً.

وربما هناك كثير من الأذكار، وكثير من الحالات التي لم نذكرها، إلا أنها ملخص ليوم النبي صلى الله عليه وسلم.

* ملخص يوم النبوي صلى الله عليه وسلم.

فيوم النبي صلى الله عليه وسلم دائر بين أمور:

صلوات مفروضة، وصلوات مستحبة، وتطوعات أخرى، كصيام، وقضاء، وأمور واجبة كعيادة مريض، وكذلك الاستحمام، والترويح عن النفس.

كما حصل ودخل في بعض المزارع، وكما خرج مع أبي ذر رضي الله عنه إلى غير ذلك من الحال.

واغلب أحواله العلم، والتعليم، والدعوة، هذا هو الذي يستفاد.

وقبل ذلك يستفاد ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من تقسيم يومه.

قسم يومك يا أخي، لا يكن يومك كله لك.

البعض من الناس يومه كله له، من الفجر إلى الفجر، الليل نوم،
والصباح قام يصلي، وإلا جعلها آخر شيء، ثم إما يذهب إلى بعض عمله،
أو يبقى في نوم، ثم يقوم إذا ابتلاه الله بالقات والدخان.

وهذه الأشياء يقوم يخزن إلى آخر الليل، يعني يومه له.

يا أخي أنت عبد لله عز وجل، يقول الله عز وجل: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي
وَنُفْسِي وَحَيَاتِي وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ
الْمُسْلِمِينَ}.

فاجعل يومك لله، وتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم، ووالله أن
الدين ليس بحائل بين الإنسان وبين الدنيا، بل إن الدين من أسباب البركة
في الدنيا.

فما عليك إلا أن تتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم، إبدأ يومك بذكر الله.

إبدأ يومك بالصلاة، وأختم يومك بالصلاة، إبدأ يومك بالإحسان
وأختم يومك بالإحسان.

أنظر كيف كان صلى الله عليه وسلم يبدأ يومه بالإحسان، يأتوه بالماء البارد في الصبيحة الباردة، ويدخل يده فيه، وليس هناك ما يتدفأ به صلى الله عليه وسلم، ويختمه بالإحسان، إما بمؤانسته لزوجته، وإما بسمره لقضاء حوائج الناس، وهكذا صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج أو دخل لطاعة الله عز وجل، كما رأيتم وسمعتهم، في بعض ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم.

* هدي صلح اللع علع وعلع آلل وسلم قلع أسفاره.

وأما في أسفاره، في حجه، أو في عمرته، فربما كان يأخذ شيئاً من الليل، صلى الله عليه وسلم قبل أن ينام ليستفيد من برودة الجو، ويسلم من حر الشمس، كما حصل في قصة أبي قتادة رضي الله عنه.

ففي صحيح مسلم من حديث أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه، قَالَ: «خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ تَسِيرُونَ عَشِيَّتَكُمْ وَلَيْلَتَكُمْ، وَتَأْتُونَ الْمَاءَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ غَدًا»، فَانْطَلَقَ النَّاسُ لَا يُلَوِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ حَتَّى ابْهَارَ اللَّيْلُ، وَأَنَا إِلَى جَنْبِهِ، قَالَ: فَتَعَسَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَالَ عَنْ رَاحِلَتِهِ، فَاتَيْتُهُ فَدَعَمْتُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أُوقِظَهُ حَتَّى اعْتَدَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ، قَالَ: ثُمَّ سَارَ حَتَّى

تَهَوَّرَ اللَّيْلُ، مَالَ عَنْ رَاحِلَتِهِ، قَالَ: فَدَعَمْتُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أُوقِظَهُ حَتَّى اعْتَدَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ، قَالَ: ثُمَّ سَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ السَّحَرِ، مَالَ مَيْلَةً هِيَ أَشَدُّ مِنَ الْمِيلَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ، حَتَّى كَادَ يَنْجِفُلُ، فَأَتَيْتُهُ فَدَعَمْتُهُ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟» قُلْتُ: أَبُو قَتَادَةَ، قَالَ: «مَتَى كَانَ هَذَا مَسِيرِكَ مِنِّي؟» قُلْتُ: مَا زَالَ هَذَا مَسِيرِي مُنْذُ اللَّيْلَةِ، قَالَ: «حَفِظَكَ اللَّهُ بِمَا حَفِظْتَ بِهِ نَبِيَّهٗ»^(١).

النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان ينام على راحلته من أجل تبليغ دين الله عز وجل، يتعب ونحن بحمد الله بخير، وفي عافية، عندنا سيارات، عندنا مراكب حسنة، ربما تنام ولا تنجفل لاسيما إذا معك سائق.

والنبى صلى الله عليه وسلم كان ينجفل حتى يكاد أن يسقط، أنظروا إلى هذه الدعوة المباركة، ومع ذلك ما سلم صلى الله عليه وسلم من أذى المنافقين.

فقد سافر في بعض السفرات، وكان معه زوجه عائشة رضي الله عنها وحبيسته، وحبست الناس على ماء، وليسوا معهم ماء، وجعل الله بركة آية التيمم، وبمرة فقدت عقد لها ثم ذهبت لالتماسه، فذهب الجيش، فما رجع

^(١) أخرجه مسلم برقم: (٦٨١).

النبى صلى الله عليه وسلم، إلا وقد وقع المنافقون في زوج النبى صلى الله عليه وسلم، حتى طال همه صلى الله عليه وسلم.

وقال: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَ أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِيَ»^(١)، كادت تقع بين الأنصار بعضهم لبعض، حتى أنزل الله عز وجل براءة عائشة رضي الله عنها، فبرأها وبشرها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وربما أذى حتى من نسائه صلى الله عليه وسلم، وهو صابر محتسب، فقد أرسلن إلى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ابنته فاطمة رضي الله عنها، فدخلت عليه كما في الصحيح، فقالت: «يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَرْوَاجَكَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلُنكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ»^(٢).

لولا أن الله عذرهن بالغيرة، وإلا فهذا القول يعتبر كفرًا، لما صدر من ذي الخوصرة، وكان مستحقًا للقتل، فَقَامَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: «يَا رَسُولَ

(١) أخرجه مسلم برقم: (٢٧٧٠)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) أخرجه مسلم برقم: (٢٤٤٢).

الله: دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعْنِي، لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»^(١).

ومع ذلك يسألنه نسائه العدل في بنت أبي قحافة رضي الله عنها، وهو العادل، وهو الصادق، وهو البار.

كما صحيح مسلم أَنَّ عَائِشَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: أَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَأْذَنْتْ عَلَيْهِ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ مَعِيَ فِي مِرْطِي، فَأَذِنَ لَهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلُنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ، وَأَنَا سَاكِتَةٌ، قَالَتْ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَيُّ بَنِيَّةٍ أَكْسَتِ تُحْبِبِينَ مَا أَحَبُّ؟» فَقَالَتْ: بَلَى، قَالَ «فَاجِبِي هَذِهِ» قَالَتْ: فَقَامَتِ فَاطِمَةُ حِينَ سَمِعَتْ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَجَعَتْ إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَتْهُنَّ بِالَّذِي قَالَتْ، وَبِالَّذِي قَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْنَ لَهَا: مَا نُرَاكَ أَغْنَيْتِ عَنَّا مِنْ شَيْءٍ، فَارْجِعِي إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُولِي لَهُ: إِنَّ أَزْوَاجَكَ يَنْشُدُنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: وَالله لَا أَكَلِمُهُ

^(١) أخرجه البخاري برقم: (٤٩٠٥)، ومسلم برقم (٢٥٨٤).

فِيهَا أَبَدًا، قَالَتْ عَائِشَةُ، فَأَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْهُنَّ فِي الْمُنَزَلَةِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ أَرِ امْرَأَةً قَطُّ خَيْرًا فِي الدِّينِ مِنْ زَيْنَبَ. وَأَتَقَى اللَّهُ وَأَصْدَقَ حَدِيثًا، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ، وَأَعْظَمَ صَدَقَةً، وَأَشَدَّ ابْتِدَالًا لِنَفْسِهَا فِي الْعَمَلِ الَّذِي تَصَدَّقُ بِهِ، وَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، مَا عَدَا سُورَةَ مِنْ حِدَّةٍ كَانَتْ فِيهَا، تُسْرِعُ مِنْهَا الْفَيْئَةَ، قَالَتْ: فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ عَائِشَةَ فِي مِرْطِهَا، عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي دَخَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا وَهُوَ بِهَا، فَأَذِنَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَزْوَاجَكَ أُرْسَلَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلُنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ، قَالَتْ: ثُمَّ وَقَعْتُ بِي، فَاسْتَطَالَتْ عَلَيَّ، وَأَنَا أَرْقُبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَرْقُبُ طَرْفَهُ، هَلْ يَأْذُنُ لِي فِيهَا، قَالَتْ: فَلَمْ تَبْرَحْ زَيْنَبُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَكْرَهُ أَنْ أَنْتَصِرَ، قَالَتْ: فَلَمَّا وَقَعْتُ بِهَا لَمْ أَنْشَبْهَا حَتَّى أَنْحَيْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَتَبَسَّمَ إِنَّهَا «ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ»^(١).

(١) أخرجه مسلم برقم: (٢٤٤٢).

ثم هجرن النبي صلى الله عليه وسلم شهراً، انظروا إلى هذا الأمر الذي لحقه، بسبب أنهم يسألونه النفقة، ما عنده نفقة، ما عنده سعة، جاءه ضيف يستضيف النبي صلى الله عليه وسلم.

ففي صحيح مسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنِّي مَجْهُودٌ، فَأَرْسَلْ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ، فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، ثُمَّ أَرْسَلْ إِلَى أُخْرَى، فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، فَقَالَ: «مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ؟»، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ، فَقَالَ لِمَرْأَتِهِ: هَلْ عِنْدكِ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: لَا إِلَّا قُوتٌ صَبْيَانِي، قَالَ: فَعَلَّلِيهِمْ بِشَيْءٍ، فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِئِي السَّرَاجَ، وَأَرِيهِ أَنَا نَأْكُلُ، فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ، فَقُومِي إِلَى السَّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ، قَالَ: فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «قَدْ عَجِبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ»^(١).

(١) أخرجه مسلم برقم: (٢٠٥٤).

هذا هو حال النبي صلى الله عليه وسلم، في ليله ونهاره، في طاعة الله عز وجل، مع قلة ذات اليد، مع ضيق البيت، لكن كان فيه سعة، سعة صدر؛ لأنه قد شرح صدره بالتوحيد، وبالرسالة، وبالنبوة، وبالعلم، وبالعمل، وبقضاء حوائج الناس، وغير ذلك.

فلتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول الله عز وجل: **{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}**، هذه إنما هو تقريب ليوم النبي صلى الله عليه وسلم، ولا نستغني عن العودة إلى الكتب، والأمّهات المصنفة في هذا الباب، و من أحسن ما صنف في حياة النبي صلى الله عليه وسلم هو كتاب **زاد المعاد في هدي خير العباد** للإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله.

سبحانك اللهم وبحمدك، لا اله إلا أنت، أستغفرك ربي، وأتوب إليك.
